استراتيجية الجبهات في العمليات السرية أو

حرب التحرير الشعبية عند الشيوعيين

هذه هي الحلقة السادسة من المسلسلة التي تنشرها « الهدف » حول التركيب التحتي للثورة الفيتنامية ، وهي الدراسة التي تعتمد على وثائق مهمة تغطي مجموع المسائل التنظيمية ، بصورة خاصة .

وفي الحلقة الماضية استعرضنا العلاقة مع التجمعات الشعبية وتركيب المجموعات العسكرية .. اما في هذه الحلقة فنطلع على البنية التنظيمية للجبهة ، وميكانيكية عملها ، واستراتيجية العمل الجبهوي في حرب التحرير الشعبية .

« الهدف »

الفصل التاسع

استراتيجية الجبهات في العمليات السرية أو حرب التحرير الشعبية عند الشيوعيين

فوق مستوى القرى كانت اللجان الشعبية تنتخب بواسطة ممثلين عن القرى منتخبين بدورهم من اللجنة الشعبية ليمثلوها على مستوى المنطقة حيث يجري انتخاب اعضاء هذه ومن لجنة المنطقة ليمثلوها في القاطعة ، فوق هؤلاء توجد مجموعة تمثل اللجان الشعبية عبر القاطعات . وممثل عن كل منطقة عسكرية في فيتنام الجنوبية . فوق الجميع توجد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وتخدم كغطاء للتنظيم المنتخب مقدمة للبلد تنظيما هرميا يوازي التنظيم الحزبي على جميع المستويات ويتكلم باسم الشعب ككل.

في نظام اللجان الشعبية يتم الاشراف والسيطرة من اعلى الى اسفل وكلما ارتفع المستوى كلما اصبحت مسؤولياته الادارية وتعقدت بما ان الهدف النهائي من ايجاد تلك اللجان هو خلق بديل او حكومة ظل تنازع الحكومة الجديدة في السيطرة على البلاد .

وقد حدد مؤتمر الحزب المعقود في اول اسبوع من كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٤ قواعد اللجان الشعبية بان اللجنة الشعبية على اي مستوى يجب ان يكون لها اربع عناصر :

١ ـ لجنة مركزية .
٢ ـ لجنة عمل للشؤون القائمة حاليا .
٣ ـ مجلس ادارة للجنة المركزية او برزيديوم
٤ ـ سكرتارية تابعة لمجلس العمل .

على مستوى المقاطعات تدار اللجان الشعبية من شخصين :

١ ـ رئيس مجلس الادارة (البريزيديوم) التابع للجنة المركزية .
٢ ـ السكرتير العام من السكرتارية .

وهذا النظام معمول به في جميع الاحزاب الشيوعية وهو لتقسيم السلطات بين الجهاز الحزبي والادارة الحكومية . فتعطى كل الوزارات والمراكز الحساسة للاعضاء الحزبيين عادة .

وقد اتبع الفيتناميون هذا النظام ايضا مع فارق واحد اساسي هو عدم فصل التنظيمين ، تنظيم الحزب والادارة الحكومية وهو وضع يتمشى فقط في بلاد لها اوضاع سياسية هادئة، فجهاز الحزب اوجد وزرع في قلب الهيكل الحكومي او الجبهة مع احتفاظ الحزب بقيادة الامور . وقد وجد هذا النظام حتى على مستوى القرى والدساكر .

■ اللجنة المركزية : وتؤدي القسمين : اللجنة المركزية ولجنة الاعمال الحالية مهمان لا يستغنى عنها للمجهود الكلي للثورة .

الجسم الاكبر وهو اللجنة المركزية بشقيها تضم عناصر عدة فقد كانت تمثل اعضاء من :

١ ـ التنظيمات النسائية
٢ ـ تنظيمات العمال
٣ ـ التنظيمات الكاثوليكية
٤ ـ تنظيم الرهبان الكمبوديين
٥ ـ تنظيمات البوذيين
٦ ـ تنظيمات كاوداي النسائية
٧ ـ الشخصيات المحلية
٨ ـ المثقفين الوطنيين
٩ ـ السكان الكمبوديين
١٠ ـ تجمعات الموسيقيين والفنانين
١١ ـ لاجئين
١٢ ـ عمال
١٣ ـ جيش التحرير .

كذلك يضم تجمعات « الهاوهاو البوذيين » ، الحزب الدبمقراطي ، الكاثوليك ، اللاجئين من سكان كمبوديا ، منظمات النساء المحررة ، المعلمين ، تجمعات العمال الاحرار ، تجمعات النساء والشباب الاحرار . ولم يكن كل ممثلو هذه التجمعات فئات حزبية بل كان يبذل جهد دائم لجعل الممثلين لهذه الفئات من غير الحزبيين.

■ قسم الاعمال الحالية (الشؤون القائمة حاليا) : التابع للجبهة او اللجنة الشعبية المركزية وهو بعكس القسم آنف الذكر اذ عضويته تقتصر على الاعضاء الحزبيين . وهو يعين دوما المتحدث الرسمي باسم الثورة ويقدم الخطابات العامة ويدبج الاخبار ويحضر المناسبات الرسمية ويقوم بالزيارات الرسمية للجبهة للحكومات الصديقة ويكون المكلف بذلك عضوا من رؤساء اللجان التنفيذية في مختلف التنظيمات الجماهيرية اعضاء في البرزيديوم ويحملون لقب نائب رئيس . اما سكرتيرو التنظيمات الجماهيرية فلم يكن لهم اي مركز رسمي في الجبهة . كما ان خمسة اشخاص من اعضاء السكرتارية العامة فلم يكونوا يقومون باعمال التنظيمات الجماهيرية الرسمية ولم يكونوا ممثلين في البرزيديوم وذلك للمحافظة على سرية اعمالهم وهوياتهم .

فمثلا نواب رئيس البرزيديوم بعد المؤتمر الثاني كانوا :

١ ـ كونج : رئيس لجنة السلام
٢ ـ فان كانج : رئيس لجنة الاعمال
٣ ـ ترانج : ممثل جيش التحرير والقوات الشعبية
٤ ـ ابيه : رئيس لجنة المراتب العليا .
٥ ـ الاب لونج : راهب بوذي من الحزب الدبمقراطي رئيس الجبهة في منطقة سايغون
٦ ـ شولون جيادين : سكرتير اللجنة التنفيذية

احيانا نجد المسؤولين عن تلك التنظيمات الجماهيرية لا يمثلون في البرزيديوم بينما يوجد عضو في نفس التنظيم ويحتل مركزا اقل اهميه في البرزيديوم وذلك لاهميته الحزبية . نرى هذا مثلا : في منظمات المقاتلين الفدامى حيث يمثل احد الاعضاء مركز نائب رئيس في البرزيديوم بينما رئيس المنظمة لا يحتل اي منصب رسمي في البرزيديوم او اللجنة المركزية . كذلك في منظمات تحرير المراة حيث رئيسة المنظمة العامة مجرد عضوة فقط في البرزيديوم نجد ان احدى عضوات اللجنة الدائمة التابعة للتنظيم تشغل منصب نائبة رئيس في البرزيديوم اي انها تحتل مركزا اعلى وسلطات اكثر بينما هي في التنظيم الاساسي تحتل مركزا اقل .

بالنسبة للسكرتارية يوجد عضو واحد لا يتبع القاعدة المأخوذ بها بالنسبة لاعضائه بعدم قبول منصب رسمي في البرزيديوم ، وهو « نجوين نجوك تانج » وهو عضو ذو شان كبير ومسؤول عن اعمال هامة فقد احتل في نفس الوقت خمس وظائف هامة فقد كان :

١ ـ سكرتير عام منظمات تحرير الشباب
٢ ـ نائب رئيس منظمة المعلمين الوطنية
٣ ـ عضو في اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية
٤ ـ رئيس لجنة الشعوب الافرو ـ اسيوية المساندة (عضو تابع للجنة الوطنية للجبهة)
٥ ـ نائب سكرتير الحزب الاشتراكي الراديكالي

وبرغم ان عمل التنظيم المتعلق بشعوب آسيا وافريقيا والتنظيم الاخير لا يمثلون تنظيمات جماهيرية الا اننا نستطيع ان نحكم من خلال تلك المسؤوليات ان هذا الشخص كان ينتمي ايضا الى منظمة سادسة الا وهي الحزب الشيوعي خاصة انه يمثل رئاسة منظمة تحرير الشباب وهو مركز حساس جدا بالنسبة للحزب . ووجود هذا الشخص كعضو في تلك المؤسسات العلنية خلافا لقاعدة السكرتارية العامة يظهر ايضا اهمية تنظيم الشباب . كذلك وجوده في تنظيم المعلمين الذي له اثر مباشر على الشباب يظهر اكثر اهمية هذا المجال عند الحزب فهو باحتلاله هذين المركزين يستطيع ان يضمن التماون بين التنظيمين وتنسيق برامجهما للعمل على تقدم فعالية نشاطاتهما . كما ان تعيينه عضوا في اللجنة المركزية لا يعني الخروج عن خط السكرتارية العامة بل بالعكس يظهر الاهمية الكبرى التي يوليها الحزب لتنظيمات الشباب وما يدور حولها .

بالاضافة الى تلك العلاقات التنظيمية يجب اضافة مظهر آخر خاص وهو على المستوى الوطني لنظام لجان التحرير . فبعكس الاوضاع الموجودة في كل الاقسام الدنيا لجهاز الحزب لا يوجد اي مجال هنا لايجاد اللجنة الدائمة للاعمال ، فراسا بعد البرزيديوم وبحملون لقب الجبهة مستوى تنظيميا واحدا فقط وهو اللجنة المركزية .

من الظاهر ان التنظيم الوطني لم يصبح المجال لوظيف كفاءات اعضاء لجنة السكرتارية العامة او لجنة الاعمال الحالية في المكاتب الدنيا للتنظيمات الجماهيرية ، ولكن على ضوء مرور اشكال التعاون بين مسئولي الحزب المختلفة تصبح نتائج ذلك غير ذات موضوع . ومع ان الحزب لم يفسح المجال لايجاد اللجنة الحالية للاعمال على المستوى الوطني فاننا نسمع احيانا عن وجود بعض فروع الاتحاد او اللجان التابعة لتنظيم اللجنة الشعبية الدنيا بالرغم من عدم تحديد الحزب لحجم وعدد هذه اللجان مثل اللجنة المركزية لشؤوني العمران والشهداء الابطال ، ولجنة التعايش السلمي ، وبعض المكاتب التنفيذية مثل هيئة تحرير الصحافه ، واللجنة المالية ، وهيئة التفتيش الاجتماعي . ثم الاقسام التي تهتم بشؤون خارجية تخضع لاشراف لجنة علاقات خارجية كلجنة الضمان الاسيوي الافريقي ولجنة السلام العالمي لجنوب فيتنام .

مجموعة كل تلك الاقسام والهيئات تظهر بعضونها عمل لجنة آنية او دائمة للاشراف بصفتها التنفيذية والتخطيطية ، ولكنها في العلاقات التنظيمية الرسمية تخضع تلك الكتابات للجنة التنفيذية للجبهة تماما كما عولجت اوائل اللجان والهيئات المفرغة عن اي لجنة قيادية ، حيث وضع تنظيمها كلجان فرعية لتلك اللجنة .

ولكن برغم لائحة التنظيمات الرسمية حددت المسؤوليات التي اعطيت لتلك الهيئات والكتابات والاقسام بحيث جعلتها مجموعة وسائل خاصة من المجهود الكلي للثورة .

اصبح الوضع اذا كما يلي : تتالف عضوية المكاتب العليا للجبهة من المسؤولين الرئيسيين في التنظيمات الجماهيرية . فعندما ترفع اللجان المركزية للتنظيمات الجماهيرية تقاريرها لرؤسائها تكون بالفعل ترفع تقاريرها الى المسؤولين التنفيذيين للجبهة الوطنية ككل .

بالقاء نظرة فاحصة على الوثائق الصادرة وبعض التصريحات غير الرسمية للجبهة يظهر تعريف المبادىء التي تعتمد عليها الجبهة لتعيين اعضاء في مراكز معينة .

تبعا للقاعدة المتبعة عند الحزب وهي ان مرتبة السكرتير العام تكون اعلى من مرتبة رئيس اللجنة نستطيع ان نستخلص الاتي :

١ ـ الهيئة الادارية او القسم الاداري سيطر على اللجنة التنفيذية كما تسيطر السكرتارية العامة على البرزيديوم .
٢ ـ التوجيه الذي كانت تعتمد عليه الهيئة الادارية للجنة المركزية لوضع مخططاتها وتنفيذ هذه المخططات كان يأتيها من السكرتارية العامة وليس من اللجنة المركزية او البرزيديوم .
٣ ـ السكرتارية كالهيئة العليا في نظام اللجان الشعبية للتحرير تأخذ اوامرها رأسا من المكتب المركزي لجنوب فيتنام ، وهي هيئة من المكتب السياسي للحزب الشيوعي في القيادة العامة في هانوي .

السكرتير العام لسكرتارية اللجنة المركزية للجبهة الوطنية تبعا لمبدأ التمثيل العكسي يعني انه ايضا ممثل المكتب المركزي لجنوب فيتنام للجبهة وعضو في جميع الاقسام العليا المقررة للمخططات والمناهج في المكتب المركزي .

في المفهوم الفيتنامي للثورة احدى المساهمات التي لا يستغنى عنها للجبهة هو قدرتها على ان يقدم غطاء يمكن ويستطيع ان يضمن نجاح اعمالها فتحافظ عليها ان تحتفظ بجسم من الكوادر التي تجمع بمستوى عال جدا من الكفاءة واعضاء في الحزب لا يملون العمل او يقاعسون او ييأسون. واذا انسحب الحزب من الجبهة فذلك يعني القضاء على قدرة الجبهة بالاستمرار في العمل فالا ان المكتب المركزي وسكرتارية الجبهة هما اللذان يضمان الخطط والسياسة العامة كما انهم ايضا منفذي هذه الخطط اذا كانوا يتمتعون بثقة الشعب

التعاون في الاشراف

بعض الحقائق الموجودة تدفعنا الى الوصول الى مجموعة من النتائج الاخرى التي تتعلق بعناصر اخرى للجبهة على المستوى الوطني .

خطوط الاشراف على مستوى القاعدة للجهاز الوطني مارا بالجنة المركزية لكثير من التنظيمات الجماهيرية تعود وتجمع بين بدى اللجنة المركزية للجبهة وبين القسم الاداري للجنة المركزية وذلك حفاظا على مجهود موحد يزيد تماسك العمل الجماهيري ويصبح اكثر نفعا بالكوين الفريد في كل لجنة مركزية للمنظمات الجماهيرية الكبيرة الهامة مسؤولون لهم خبرة عميقة في المجالات الموجودين بها وكذلك في مجالات منظمات موازية اخرى مما يوفر لتلك التنظيمات معينا واسعا من الخبراء ، واشخاص لهم معرفة شاملة بالبرامج والاهداف في مجالاتهم وفي المجالات الاخرى من المجتمع . وهكذا اصبحت كل لجنة مركزية مركزا للتعاون ولاصلاح كل الاخطاء خاصة الاخطاء الناتجة عن ضعف الخبرة .

الاعضاء الموجودون في هكذا مستويات كانوا مهيئين للاعمال التنفيذية ولم يكونوا مخططي برامج . فمثلا تنظيم تحرير الشباب كان به مسؤول اداري مسؤولا ايضا عن اعمال الشباب في عدة مناطق . وكان عدد كبير من اعضائه دائمي الحركة والانتقال وكثيرا ما كانوا يرسلون الى الاماكن الاستراتيجية في الاماكن الهامة تحت اي ظروف وفي اي وقت .

لجنة العلاقات الخارجية

بقي هناك مظهر عام للتنظيم والعمل على المستوى الوطني مما يتطلب انتباها تاما وتقييما جديا قبل الانتهاء من بحث موضوع الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام .

وهذا المظهر هو موضوع النشاطات الخارجية التي تقوم بها الجبهة الوطنية والذي يشبه عمل وزارة الخارجية وهي لجنة الشؤون الخارجية .

وبما ان الجبهة كانت بمثابة حكومة ظل للشعب كان عليها ان تؤدي كل المهمات الحكومية كجمع الضرائب وعمل الاحصاءات والعمل من اجل الصالح الجماعي وكذلك السياسة الخارجية .

وبعتبر انشاء لجنة علاقات خارجية هاما جدا للجبهة اذ يمثل قدرتها على اقامة علاقات دبلوماسية مع الدول مما يقوي من وضعها ويساعد على ادارة نشاطها السياسي والدعائي على الجبهة الداخلية والدولية . ومنها ايضا شكلت الثورة الاساس الذي من خلاله تستطيع التفاوض لتحقيق النصر ، فالثوار ليسوا هواة حرب انما الحرب هي وسيلتهم للوصول الى هدف معين هو الهم وليست الحرب في ذاتها فاذا استطاعوا الوصول الى الهدف دون حرب فذلك افضل لهم . (يجب الحذر هنا كي لا يساء تفسير وفهم الموقف لتبرير المواقف المتخاذلة قبل نضوج اهداف الثورة)

اول وفد للجبهة الى دوله اجنبيه وصل الى موسكو في ٢٦ حزيران ١٩٦٢ برئاسة نجوين فان هيان . وبين حزيران ١٩٦٢ وحزيران ١٩٦٤ كانت حوالى ثمانية وخمسون هيئة ممثلة للجبهة قد زارت دولا اجنبية . وقد انشئت مكاتب دائمة في سبع دول (كوبا ، الجزائر ، تشيكوسلوفاكيا المانيا الشرقية ، الصين الشعبية ، روسيا واندونيسيا) بشكل مقدمة لممثل فعلي . كما اوجدت تنظيمات دولية (اللجنة الدائمة الافريقية ـ الاسيوية المساندة ومركزها القاهرة، وسكرتارية نقابات العمال العالمية الموجودة في براغ) كما انها كانت بصدد انشاء علاقات مع كوريا الشمالية ، هنغاريا ، سيلان .

وقد اوجدت اللجان الخارجية المذكورة مثل لجنة السلام العالمية ولجنة المساندة الافريقية الاسيوية اوجدت خصيصا للعمل في التنظيمات العالمية الجماهيرية . وتلك التنظيمات كانت هيئات غير رسمية ولكنها موجودة دوما واعضاؤها ينالفون من شعوب تتبنى مواقف تلك التنظيمات وليس لها علاقة باي سيطرة حكومية اذ قامت التنظيمات نتيجة لمجهودات جماعية او شخصية. وتوجد في المجتمع الشيوعي عدة تنظيمات من هذا النوع :

ـ الاتحاد الفدرالي للنقابات المهنية .
ـ مؤتمر العمال الافرو ـ آسيويين .
ـ الاتحاد الفدرالي للشباب الدبمقراطي .
ـ الاتحاد العالمي للطلاب .
ـ الاتحاد العالمي للعمال الفنيين .
ـ الهيئة العالمية للسلام .
ـ اتحاد الصحافيين الافرو ـ آسيويين .
ـ الاتحاد العالمي للمقاتلين الثوريين .
ـ الاتحاد الفدرالي لنقابات المعلمين .

تعتبر تلك الهيئات نشيطة جدا تعقد المؤتمرات وتعطي آراءها العلنية لعدة مشاكل شعبية وتعمل على مساعدة جماعات ثورية تسير بخطها داخل دول اخرى بمساعدات مالية او تقنية او سواها (مثل مدرسة تدريب الفدائيين وحروب العصابات مساعدة مؤتمر العمال الافرو ـ آسيوي في براز افيل) كذلك النشرات والتصريحات العلنية والنشرات التي لا تقل اهمية على المستوى العالمي من حيث التعاضد والمساندة .

فارسال ممثلين عن الثورة الى تلك التنظيمات وشرح مشاكلها واهدافها ووضعها يمكنها من الحصول على دعاية قوية بين اعضاء الدول الممثلة وكثيرا ما كان يشكل هذا ضغطا على الدول المحايدة وغير المنتمية في سبيل قبول اقامة علاقات دبلوماسية مع الثورة .

وقد قال فان دونج رئيس وزراء فيتنام الشمالية في حديثه امام مؤتمر في هانوي : « التنظيمات الجماهيرية (كالتي ورد ذكرها اعلاه) وقفت بجانب الثورة ورفعت صوتها عاليا للاحتجاج على الاعتداء الامريكي في جنوب فيتنام والغارات على الشمال وقد عبرت هذه التنظيمات عن شعورها العميق المعاطف مع شعبنا ومساندتها القوية سواء معنويا او ماديا للحركة في جنوب فيتنام . اجتماع اللجنة العالمية للنقابات المهنية لمساندة عمال وشعب جنوب فيتنام والمؤتمر العالمي لمساندة الشعب والدفاع عن السلم المعقود في هانوي (هذه المؤتمرات) ما هي الا تعابير حارة عن مساعدة الشعوب العالمية لنضالنا العادل » .

في العدد القادم :
القسم الثالث والفصل العاشر ويبحث في « اصل تكوين القوات العسكرية لحزب الشعب الثوري »

توطّد علاقاتها باسرائيل وتضاعف استغلالها للنفط العربي

في كل مرة ينفجر فيها الخلاف بين شركات النفط الاحتكارية ، والدول المنتجة للنفط ، تقوم الشركات التي تسيطر على قوة غير محدودة من وسائل الاعلام ، بشن حرب دعاوية هدفها امتصاص الزخم الذي ولده ذلك الخلاف ، اما الحرب الدعاوية المذكورة فتعمد اولا على الشكك بالواقع الاستغلالي لعمل شركات النفط في الشرق الاوسط وتعمد ثانيا التلميح الى وقوف تلك الشركات الاحتكارية الى جانب العرب في صراعهم مع اسرائيل !

وتذكر القارىء العربي قبل قمرة وجيزة كيف شكك هذه الشركات الاحتكارية وقودا حاولت الايحاء بأن اصحاب هذه الشركات يقفون مع القضية العربية ، ومؤخرا كتب « تايمز دمشق » في الازمنية السوفياتية موضحا هذا الواقع ، فقال :

« تستخدم الاحتكارات الاجنبية كل الوسائل، التي في حوزتها، الوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، من اجل تشغيل كل الماكنة المعقدة، ماكنة الدسائس والدعاية الكاذبة ، وهكذا ، فقد نشرت بعض المجلات الغربية مؤخرا نبأ يقول بان شركة نفطية تعطي منحا للطلاب العرب الذين يتلقون الدروس في الغرب ، ونشرت شركات اخرى نبأ يقول بان شركة امريكية ، لم تذكر اسمها بالطبع ، تعطي اعانات سرية الى منظمة فلسطينية (لم تذكر اسمها ايضا) بوجد مقرها في نيويورك » .

وتعطي الازمنية في المقال ذاته فتقول :

« صورت صحيفة « نيويورك تايمز » بمثابة « صديق » للعرب ، دافيد روكفلر ، صاحب المليارات وممثل عائلة من اغنى العائلات الامريكية التي تسيطر على عدة احتكارات تعمل في الشرق الادنى ، وفي العام الماضي استخرجت الشركات التابعة لروكفلر ، شركة « ستاندارد اويل اوف نيوجرسي » و « ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا » و « موبيل اويل » ، ١٣٠ مليون طن من النفط من هذه المنطقة » .

فمن هو روكفلر ، صديق العرب هذا ؟

ان الواقع لا يقول ان « روكفلر » ليس صديقا للعرب فحسب ، بل هو عدو لهم ، يعمل على تعميم اسرائيل .

ذلك انه يشغل شخصيا منصب رئيس مصرف « تشاز مانهاتن بنك » الذي له مصالح كبرى في البلدان العربية والذي هو ، في الوقت ذاته ، موزع سندات القرض الاسرائيلي في الولايات المتحدة !

وكما هو معلوم ، فان اسرائيل عاجزة عن تمويل سياستها العدوانية نفسها . وبعد حرب ١٩٦٧، فان الخزينة الاسرائيلية الساعية لتغطية القسم الاكبر من نفقاتها العربية بموارد اجنبية ، قد وزعت ما قيمته مئات ملايين الدولارات من سندات القروض خارج بلادها . وقد اشترت الشركات النفطية التابعة لروكفلر وشركات كثيرة غيرها الكثير من هذه السندات ، ولا حاجة للقول انها تكتم حول المبالغ المنفقة لهذه الاغراض ، ولكن هل يمكن اخفاء واقع ان القسم الاكبر من الارباح المحققة بفضل النفط العربي يوجه على هذا النحو الى اسرائيل من اجل تمويل سياستها العدوانية ؟

شركات النفط واسرائيل

ان نقاط التقاطع التي تلتقي فيها مصالح شركات النفط الاحتكارية الامريكية مع مصالح الاحتلال الاسرائيلي ، تكاد لا تحصى ، وقبل فترة وجيزة كتب « ا. بليشفسكي » معلق وكالة « نوفوستي » يقول :

« ان العدوان الاسرائيلي لعام ١٩٦٧ كان في سبيل مصالح الاحتكارات "النفطية الامريكية في الشرق الادنى ، وهذه الاحتكارات التي تشكل جزءا لا يتجزأ من المجموعة العسكرية والصناعية الامريكية ، ترتبطها روابط كثيرة بكل نظام الكتل العدوانية والقواعد العسكرية الامريكية في البلدان الاجنبية ، وتسلل الاحتكارات النفطية الامريكية اكثر فاكثر نحو ثروات البلدان العربية ، وفي حين انها كانت تسيطر على احتياطيات مكتشفة من النفط تبلغ ٢٠ مليار ط ، فقد ارتفع هذا الرقم في ١٩٧٠ الى ٣٠ مليار ط ، الامر الذي يمثل زهاء ٦٧٪ من الاحتياطيات المكتشفة من « الذهب الاسود » في البلدان العربية .

وبلغ الارباح الجنية سنويا من نفط الشرق الادنى ٥ مليارات دولار تقريبا ، وهي موزعة على النحو التالي : ان الربح السنوي الصافي المحقق من قبل الاحتكارات بلغ ١٠٧ مليارات دولار . وتدفع الاحتكارات زهاء ٢ مليارات دولار الى حكومات بلدان الشرق الادنى التي تعمل فيها .

ولا تريد الولايات المتحدة ان تقف موقف الاملاءات امام استخدام مثل هذه المبالغ الضخمة فان واشنطن تسعى لتوجيه العلاقات الاقتصادية لبلدان الشرق الادنى بشكل يجعلها مفيدة للاحتكارات الامريكية ، وهذا هو السبب في ان الولايات المتحدة تهتم كثيرا بالانظمة التي تأتي الى الحكم في الشرق الادنى .

ان الامريكيين الامريكيين الذين يعملون في هذه المنطقة ليسوا لوحدهم . فلديهم شركاء في شخص الاحتكارات النفطية الاوروبية التي تعمل في الشرق الادنى . ان مزاحمة شاملة تجري باستمرار بين هذين الفريقين ، ولكن هناك شيئا يجمع بين كل الاحتكارات : زيد أي نفط في البلدان العربية فروف تتيح لها مضاعفة ارباحها وضمان عدم فقدانها » .

و « للاحتكارات الامريكية شريك آخر هو الصهيونية العالمية : ان زعماء هذه الحركة المنعمة الرجعية هم مساهمون في اهم المصارف والاحتكارات الامريكية ، ان مصالح الولايات المتحدة ومصالح الصهيونية العالمية هي مصالح واحدة عملياً، وخاصة في الشرق الادنى . ووجد اتحاد وثيق بين الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية . فاسرائيل تلعب دور القوة الضاربة لشركاتها في الشرق الادنى ، وحين شنت اسرائيل في عام ١٩٦٧ عدوانا ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وسوريا ، والاردن ، فقد كانت تريد حل المهمات التي كلفتها بها الامبريالية العالمية »

المصالح الامريكية لاحتكارات النفط

ومن المعروف ان المصالح النفطية لامريكا تلعب دورا رئيسيا في رسم الخارطة السياسية الامريكية للشرق الاوسط ، وفيما يلي تحليل سوفياتي لهذه المسالة :

« يعتبر استخراج نفط الشرق الاوسط بمثابة عملية من اكثر عمليات القرن العشرين فائدة . ففي هذه المنطقة من العالم توجد اهم الاحتياطات النفطية وارخصها ثمنا من وجهة نظر الاستثمارة اي انها اكثر فائدة . وفي العام الماضي مثلا ، استخرج ٦٠٠ مليون طن من الذهب الاسود من باطن ارض اربعة بلدان فقط (ليبيا ، العربية السعودية ، الكويت والعراق) .

وهذه الارقام هي ارقام مدهشة جدا حتى في عصر النهوض العارم للانتاج العالمي للنفط . والى جانب ذلك ، فان القسم الاكبر من النفط يستخرج في البلدان العربية من قبل الاحتكارات الغربية الجبارة (اكثر من ٥٠٪ يعود الى الاحتكارات الامريكية) .

وقد وقع كل احتكار اجنبي عقد امتياز مع البلاد التي يستخرج النفط من اراضيها . ووفقا لهذا الاتفاق ، فهو يتعهد بان يدفع الى حكومة البلد المذكور ٥٠٪ ، بل واكثر ، من الواردات المجنية من النفط . لكن الشركات تحتال على العقود الموقعة . بواسطة كل نوع من انواع الالاعيب ، وتتاثر على هذا النحو بالقسم الاكبر من هذه الارباح الاسطورية حقا . وتقول مجلة « بتروليوم سرفيس » الصادرة في لندن ، ان كل عامل نفط في الولايات المتحدة يقدم سنويا ١٦٠٠ دولار الى الراسماليين الامريكيين ، في حين انه يقدم اليهم في الكويت ١٤ الف دولار . وينتج وضع الامور هذا من اسعار كلفة الاستخراج البالغة الانخفاض .

ان الطفرة النفطية للشرق الاوسط تنقلب فعلا الى مطر من الذهب بالنسبة للاحتكارات . وبتبين من احصاءات صحيفة « فاينانشال تايمز » الصادرة في لندن ، ان الاحتكارات الامريكية لوحدها قد حصلت على ١،٧٩ مليون دولار من الارباح من نفط الشرق الاوسط . ان معدل الربح ، وبالتالي ، درجة استثمار عمال النفط ، هما في الشرق الاوسط ارفع مما في اي مكان آخر في العالم . وقد وظفت المصارف والشركات الامريكية ٣٪ من مجموع توظيفاتها العالمية في نفط الشرق الاوسط ، ولكن في الوقت ذاته تشكل الموارد النفطية اكثر من ١٥٪ من مجموع ارباحها .

وتصور الارقام التالية ايضا اهمية نفط الشرق الاوسط بالنسبة للاحتكارات الغربية : ان سبعة اعشار من النفط من اصل كل عشرة اطنان تستوردها المانيا الغربية ، ثاني من الشرق الاوسط ، وتحقق نصف الصادرات العربية في السنوردات النفطية لبريطانيا واليابان نحو ٦٠ بالمئة ».